تصنيف
أبي معاذ
محمود بن إمام بن منصور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه رسالة في فضل سُكْنَى المدينة على سُكْنَى مكةَ زادهما الله عِزًّا وشرفًا . وليس الغرض من هذا التفضيل إلا مجرد زيادة الأجر بسبب سكنى الأرض التي فضلها الله ورسوله .

فإنه من المقرر أن الله فَضَّلَ بعض النبيين على بعض وفَضَّلَ النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم على جميع الرسل عليهم صلوات الله وسلامه فلا يستدعي تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم التنقيص من بقية الأنبياء حاشاهم من النقص

فقد قال تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣]

وفضل سبحانه بعض الشهور على بعض ، ففضل شهر رمضان وفضل بعض الأيام على بعض ، ففضل ليلة القدر على ألف شهر وذلك لما فيها من فضل عبادة

وفَضَّلَ بعضَ الأمكنة على بعض لما في بعضها من عبادة وبركة

وكما قلت لايستدعي فضل أحدهما التنقيص من قيمة الآخر ، ولكنه التنبيه على لزوم الأفضل أكثر .

وربما يكون هذا البحث أوسع ما كتب في هذا المجال ؛ وذلك لأهميته وخصوصاً أن كثيرًا من الناس يخلطون بين ما قاله العلماء من فضل مكة على المدينة ، ونقلوا على ذلك الأدلة وهو رأي جمهور الفقهاء كما نقله غير واحد منهم .

أقول : إن ما نحن بصدده الآن ليس إلا تفضيل سكنى المدينة على سكنى مكة ، وذلك خلاف ما بحث فيه العلماء

وذلك يتضح من تفضيل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه للسكنى ، وليس للحرم وبيت الله وأمنه مقابل المدينة

فقد روى مالك[1] في موطئه بسند صحيح كما سيأتي بيانه :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن عياش المخزومي : أنت القائل : لمكة خير من المدينة ؟ فقال عبدالله : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته . فقال عمر : لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً ، أأنت القائل : لمكة خير من المدينة ؟ فقال عبدالله : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته . فقال عمر : لا أقول في حرم الله وبيته شيئًا إلى ثلاث مرات .

ولا أدري لماذا الإحجام الشديد من البعض عن التصريح بالتفضيل والأمر في الحالتين أمرُ دِين فتفضيل السكنى لا يقتضي التفضيل من كل جانب .

---

(١) مالك في الموطأ بسند صحيح ، حديث رقم (٢١) .

وما أودعه في هذه الرسالة اللطيفة من أدلة على ماذهبت من تفضيل سكنى المدينة على سكنى مكة ليس نهاية المطاف . ولكنه فتح باب عظيم النفع من العلم .

والتفضيل ليس من باب تحبير الورق بأي كلام !! أو من باب تضييع الوقت في خلاف الأولى !! كما قد يتصوره البعض ... ولكنه من باب الحض على سكنى ما فضله الله ورسوله والصحابة لأن الإنسان مأمور بالتواجد حيث يحبه الله ورسوله .

وليس التفضيل لسكنى المدينة فيه تنقص لسكنى مكة معاذ الله فهذا لايقوله تقيٌّ فضلا عن مسلم يخشى الله ففضل مكة .. كحرم لايماري فيه إلا مريض القلب أو من ليس عنده تعظيم لحرمات الله ومعاذ الله أن نقع في ذلك .

وأخيرًا هذا البحث استفرغت فيه الجهد ، وهو جهد المقل فإن كان فيه خطأٌ فمن نفسي ، وإن كان صوابًا

فمن الله . وما توفيقي إلا بالله . عليه توكلت وإليه أنيب .

كتبـــه

أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور

نزيل المدينة المنورة

في ١ ذي الحجة ١٤١٢ هـ

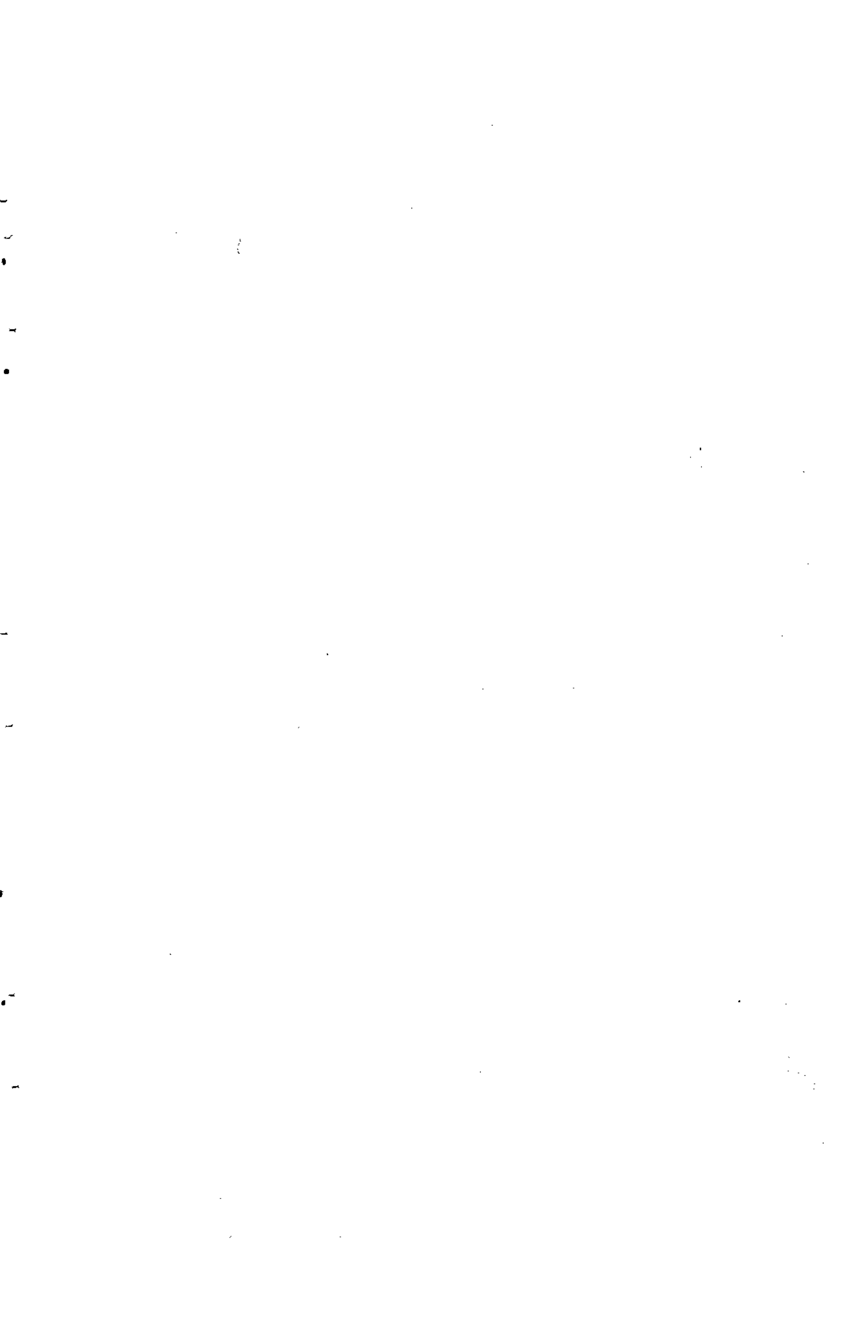

الفصل الأول

أدلة القائلين بتفضيل سكنى المدينة

الدليل الأول: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

روى البخاري ، وغيره ، عن سفيان بن أبي زهير أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« تُفْتحُ الْيَمَنُ . فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ ، فَيَتَحَمَّلونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »(١)

ويبسون : هو أن يقال في زجر الدابة : بَسْ . بَسْ وهو من الزجر إذا سقتها .

قال البيضاوي : المعنى أنه يفتح اليمن ، فيعجب قوماً بلادها ، وعيش أهلها ، فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة . والحال أن المدينة خير لهم الإقامة فيها لو كانوا يعلمون مافي

---

(١) رواه البخاري رقم (١٨٧٥) ، ومسلم (١٣٨٨) ، ومالك في الموطأ (٨٨٧/٢) .

الإقامة بها من الفوائد الأخروية التي يستحقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها . وقوّاه الطيبي لتنكير « قوم »[1] ا . هـ .

والمراد الخارجون من المدينة رغبة عنها ، كارهين لها . وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد فليس بداخل في معنى الحديث .

الدليل الثاني : المدينة مجمع الإيمان

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« **إِنَّ الإِسْلامَ ،لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَة كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلى جُحْرِهَا** »[2]

يأرز معناه : ينضم إليها ، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .

وفي لفظ « **إِنَّ الإِيْمَانَ** »

والمعنى : أنها – أي الحية – كما تخرج في طلب ماتعيش به ، فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها ، كذلك

(١)فضائل المدينة للصالحي الشامي (٩٣ــــ٩٤) .

(٢) البخاري (١٨٧٦) ، مسلم (١٤٧)

الإيمان انتشر في المدينة . فكل مؤمن له من نفسه شائق إلى المدينة .

الدليل الثالث : حماية المدينة بالملائكة ، ووقايتها من الطاعون والدجال ، ورعبه .

روى البخاري ، وغيره ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **عَلَىٰ أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلائِكَةٌ ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ** »[1]

والأنقاب : جمع نقب ، وهو طريق في رأس جبل .

وفي البخاري ، عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لَا يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ** »[2]

---

(١) البخاري (١٨٨٠) ، مسلم (١٣٨٠) ، الموطأ (٨٩٢/٢) ، الترمذي (٢٢٤٤)

(٢) البخاري (١٨٧٩)

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة . فإن الطاعون وخز الجن كما في الحديث

ومن اتفق دخوله إليها منهم لايتمكن من آحاد أهلها بالطعن حماية من الله تعالى منهم .

وقال القرطبي في « المفهم » : –

المعنى لايدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها ، كطاعون « عمواس » و « الجارف »[1]

ومنع الطاعون عن المدينة معجزة عظيمة ؛ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ؛ بل عن قرية من القرى . وقد امتنع الطاعون عن المدينة بدعائه صلى الله عليه وسلم .

والفضيلة الثانية أن الدجال لا يدخل المدينة ، فإن شاركتها في ذلك مكة المكرمة حرسها الله . فقد زادت

---

(١) نقلاً عن فضائل المدينة للشامي(٨٠)

المدينة على مكة في حراسة الملائكة وفي عدم دخول رعب الدجال إليها

الدليل الرابع: غلبة المدينة جميع القرى

روى الإمام أحمد ، ومالك ، والشيخان : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَىٰ يَقُولُونَ يَثْرِبَ وَهِيَ المدِيْنَةُ ، تَنْفِي النَّاسَ كَما يَنفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»(١)

أي لغلبتها الجميع فضلاً ، وتسليطها عليها ، وافتتاحها بأيدي أهلها ، فغنموها وأكلوها .

الدليل الخامس: مضاعفة البركة بالمدينة

روى البخاري ، ومسلم ، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) البخاري (١٨٧١) ، مسلم (١٣٨٢) ، مالك (٨٨٦/١) ، مسند أحمد (٢٣٧/٢)

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ بالْمَدِيَنةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ البَرَكَةِ »(١)

وعن عبدالله بن زيد – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ إبْرَاهيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ المدينَةَ ، وَدَعَوْتُ لَهَا في مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَادَعَا إِبْراهيمُ لمكَّةَ»(٢)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان الناس إذا رأوا أول الثَّمر جاؤوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله قال :

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا ، وَبَارِكْ لَناَ فِي مُدِّنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَ نَبِيُّكَ ،وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ .

---

(١) البخاري (٢١٣٠) ، مسلم (١٣٦٨) ، مالك (٢/٨٨٤ – ٨٨٥)

(٢) البخاري (٢١٢٩) ، مسلم (١٣٦٠)

وَ إِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ »(١)

وفي هذه الأحاديث من الفضل ما ليس لغيرها

فهذه البركة المذكورة في الحديث في أمر الدين والدنيا ؛ لأنها النماء والزيادة . فالبركة حاصلة لها في نفس المكيل . بحيث يكفي المُدُّ بها مَنْ لايكفيه بغيرها . وهذا أمرٌ محسوس لمن يسكنها(٢)

قال القرطبي :إذا وجدت البركة فيها في وقت حصلت إجابة الدعوة ، ولايستلزم دوامُها في كل حين ، ولكل شخص .(٣)

وفي الحديث : فضل للمدينة على مكة ؛ فإن بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة .

---

(١) مسلم (١٣٧٣) ، الترمذي (٣٤٥٠) ، الموطأ (٢/٨٨٥)
(٢) انظر : فتح الباري (٤/ ٩٨) .
(٣) فتح الباري (٣/ ٩٨)

الدليل السادس : رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في حب المدينة أشد من مكة .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن إسحاق – واللفظ له – عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمَّى . وكان بُطحان يجري نجلاً – يعنى : ماءً آجناً – فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسقم ، وصرف الله ذلك عن نبيه . قال : فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مَوْليَا أبي بكر في بيت واحد ، فأصابتهم الحمّى

فاستأذنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم ، فأذن ، فدخلت إليهم أعودهم – وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب وبهم ما لايعلمه إلا الله من شدّة الوعك ، فدنوت من أبي بكر فقلت : كيف تجدُك يا أبت ؟ فقال :

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبِّحٌ في أهْلِهِ   والمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ

قالت : فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول . ثم دنوت من عامر بن فهيرة فقلت : كيف تجدُك يا عامر ؟ فقال :

لَقَدْ وَجَدْتُ المَوتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إن الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُـلُّ امْرِىءٍ مُجَاهِـدٌ بِطَوْقِـهِ ... كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قالت : فقلت : والله ما يدري عامر مايقول . قالت : وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم يرفع عتيرته ويقول :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبيتَنَّ لَيْلَةً ... بوَادٍ وَحَوْلِي إذْخِرٌ وَجَليلُ
وَهَلْ أرِدْنْ يَوْماً مِياهَ مَجنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنَّ لِي شَامَةٌ وطفيلُ

قالت : فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعته منهم . قلت : إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر إلى السماء وقال :

« اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المدينَةَ كَما حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ »[1]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٥٨٨/١ - ٥٨٩) ، والبخاري (١٨٨٩) ، ومسلم (١٣٧٦)

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **رَأيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خرجَتْ مِن المدِينَةِ ، حتَّى نَزلتْ مَهْيَعَةَ ، فَأوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ المدينَةِ نُقِلَ إلىٰ مَهْيَعَة** »[1]

الحديث الأول فيه فضل للمدينة على مكة ، وذلك واضح من دعائه صلى الله عليه وسلم بأن يحبب الله إليه المدينة أشد من مكة ، ودعائه قد أجيب بلا أدنى شك .

وقوله « أو أشد » يبين رغبة النبي صلى الله عليه وسلم وبلا شك أنها أجيبت أيضاً .

وفي الحديث الثاني : تحويل الوباء عن المدينة من أعظم المعجزات ، والوباء عموم الأمراض ، وهو أعم من الطاعون . وهذا أيضاً فيه فضل على مكة .

---

(١) البخاري (٧٠٣٨) ، الترمذي (٢٢٩١) ، ابن ماجه (٣٩٢٤) ، أحمد (٢ / ١٠٧ – ١١٧) ومهيعة هي الجحفة .

قال النووي : وهذا عَلَمٌ من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم بأن الجحفة من يومئذ وبيئة . ولا يشرب أحدٌ من مائها إلا حُمَّ .

قال الخطابي : كان أهل الجحفة إذ ذاك يهود .

وفي الحديث : أن حب المدينة من الدين ، والتعبير عنه بالقول والعمل من الإيمان اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

الدليل السابع : فضل الموت بالمدينة .

روى الإمام أحمد ، والترمذي بسند صحيح وابن حبان ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا** »[1]

---

(١) أحمد (٢ /٧٤ - ١٠٤) ، الترمذي (٣٩١٣) ، ابن حبان (١٠٣١) **وسنده صحيح**

أقول : في الحديث تفضيل للمدينة على غيرها من البلاد من وجهين

أحدهما : حض النبي صلى الله عليه وسلم على الموت بها يستدعي الحض على سكناها ، ويستدعي بالتبعية فضل السكنى ، والموت بها .

الثاني : الشهادة لمن مات بها أو الشفاعة ؛ فإن كانت الشفاعة فهي شفاعة زائدة على الشفاعة المدخرة .

قال القاضي عياض رحمه الله : اختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء في عمومها وادخارها لجميع الأمة ، إن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ، معافاة بعضهم منها ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة زيادة في الدرجات ، أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله تعالى من إكرامهم يوم القيامة بأنواع الكرامة .(١)

وكأنه صلى الله عليه وسلم يحض من حج أو اعتمر

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٧/٩)

بالرجوع إلى المدينة سريعاً . والأحاديث في عامة الناس وليس فيها دليل للتخصيص كما ذهب إليه ابن حزم وغيره

قد روى عبد الرزاق في مصنفه بسند حسن عن أسماء بن عبيد قال : سألت الشعبي زمان الحج قال : قلت : آتي إلى الكوفة وفيها جدتي وأهلي ؟. قال : فقال : أيُّ الأمصار أفضل ؟ أو قال : أعظم ؟ ثم أجابني فقال : أليس المدينة ؟ فقلت : بلى فقال : سألت ابن عمر عن ذلك ، فقال : إني لآتي البيت الذي ولدت فيه – يعني مكة – فما أزيد على ركعتين[1] .

ففي هذا الأثر دلالة على تفضيل أسماء بن عبيد ، والشعبي ، وابن عمر للمدينة على مكة ، وأن ابن عمر يذهب لمكة لايمكث فيها . ولايقال : إن هذا خاصٌّ بالمهاجرين لأن الروايات عامة لاتخصيص فيها .

---

(١) مصنف عبد الرزاق

الدليل الثامن : وعيد من أراد المدينة وأهلها بسوء .

عن أبي هريرة ، وسعد بن مالك رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ المَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرَّصَاصِ أَوْذَوْبَ المِلْحِ فِي المَاءِ** »[1]

وعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المَدِينَةِ فعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلاً ، وَمَنْ أَخَافَ أَهْلَهَا فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ** »[2]وأشار إلى جنبيه

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : –

---

(١) مسلم (١٣٨٦ – ١٣٨٧)

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢ / ١٨٠) ، والحارث بن أبي أسامة في بغية الباحث (رقم ٣٨٦) ، **وإسناده صحيح**

« المَدِينَةُ مُهَاجَرِي ، ومَضْجَعِي ، فِيهَا بَيْتِي ، وَحَقٌّ عَلَى أُمَّتِي حِفْظُ جِيرَانِي »[1] .

ومن تأمل هذا الفضل لم يشك في تفضيل سكنى المدينة على مكة . وعن علي – رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ أَحْدَثَ فِي مَدِينَتِي هَذِهِ حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ المَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا »[2]

عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرَ إلى ثَوْر فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل (٦ / ٢١٨٠) وابن أبي خيثمة **بسند صحيح** ، رجال إسناده كلهم ثقات كما قال صاحب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة الأخ صالح بن حامد الرفاعي صـ٢٦٦

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٣ / ٣٠٧) وعزاه للطبراني في الأوسط ، **وهو صحيح**

حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ »[1]

ومن حفظ الله للمدينة جعل الحدث بها من الكبائر

الدليل التاسع : المدينة تنفي الخبث والذنوب في كل زمان

عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« **إِنَّهَا طَيِّبَةٌ** » يَعْنِي المَدِينةَ – « **وَإِنَّهَا تَنفِي الخَبَثَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الفِضَّةِ** »[2] .

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« **إِنَّهَا** » أَيْ المَدِينَةُ – « **طَيِّبَةٌ تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الفِضَّةِ** »[3]

---

(١) البخاري (٦٧٥٥) ، مسلم (١٣٧٠)
(٢) مسلم (١٣٨٤)
(٣) البخاري (٤٠٥٠)

قال الحافظ في « الفتح » :

المراد – أي بنفي الخبث – كُلًّا من الزمانين ويؤيده قصة الأعرابي الذي استقاله . فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث مُعَلِّلاً به خروج الأعرابي ، وسؤاله الإقالة عن البيعة ، ثم يكون ذلك أيضا آخر الزمان .

وحديث الأعرابي رواه جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أن أعرابيًّا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصاب الأ عرابي وعك بالمدينة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اقلني بيعتي ، فأبى ، ثم جاءه فقال : أقلني بيعتي ، فأبى فخرج الأعرابي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَها وَيَنْصَعُ طِيبُها »[1]

قلت : وفي هذا رد على من خصص ذلك بزمان دون زمان ومكان دون مكان وأقوام دون أقوام .

---

(١) البخاري(٧٢١١) ، مسلم(١٣٨٣) ، الموطأ (٢ / ٨٨٦) ، الترمذي (٣٩١٦) النسائي (١٥١/٧)

وأنه فضل قائم على تعاقب الأزمان من زمنه صلى الله عليه وسلم وحتى تقوم الساعة .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَنْفِي المَدِينةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ »[1]

وذلك عندما ترجف الأرض بأهلها عند نزول الدجال ، فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج له من المدينة .

عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلَّا مَكَّةَ وَ المَدِيْنةَ . لَيْسَ مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا إلَّا عَلَيْهِ مَلائِكةٌ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ، فَيَنْزِلُ السَّبْخَةَ ، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيَخْرُجُ إليهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ »[2]

(١) مسلم (١٣٨١)

(٢) البخاري (١٨٨١) ، مسلم (٢٩٤٣)

الدليل العاشر : فضل الصلاة في المسجد النبوي .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ »(١)

الدليل الحادي عشر : فضل مسجد قباء .

عن أسيد بن ظهير – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ »(٢)

الدليل الثاني عشر : بالمدينة روضة من رياض الجنة

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) البخاري (١١٩٠) ، مسلم (١٣٩٤) ، الموطأ (١ / ١٩٦) ، أحمد (٢ / ٢٥٦) ، ابن ماجه (١٤٠٤) ، الترمذي (٣٢٥) ، النسائي (٢ / ٣٥ – ٥ / ٢١٤)

(٢) النسائي (٢ / ٣٧) ، الترمذي (٣٢٤) وصححه الألباني – حفظه الله – في صحيح ابن ماجه (١١٥٩)

« مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ ، وَمِنْبَرِي عَلَىٰ حَوْضِي »[1]

الدليل الثالث عشر : فضل تَمْرِ المدينة

قوله صلى الله عليه وسلم في تمرها :

« مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِيْنَ يُصْبِحُ ، لَمْ يَضُرُّهُ سُمٌّ حَتَّىٰ يُمسِي »[2]

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إنَّ في عَجْوَةِ العَالِيةِ[3] شِفَاءٌ – أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ[4] – أَوَّلُ البَكْرَةِ[5] »[6]

---

(١) مسلم (١٣٩١) ، البخاري (١١٩٦ – ١٨٨٨)

(٢) مسلم (٢٠٤٧)

(٣) العالية المقصود بها عالية المدينة ، وجمعها عوالي .

(٤) ترياق : ما يستعمل لدفع السم .

(٥) أول البكرة : المراد أكلها في الصباح .

(٦) مسلم (٢٠٤٨) ، ابن أبي شيبة (١٩/٨)

الدليل الرابع عشر : المدينة درع حصينة

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« **رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا يُنْحَرُ ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ ، وَأَنَّ البَقَرَ نفرٌ وَاللهِ خَيْرٌ** »(١)

الدليل الخامس عشر : المدينة مدخل صدق

عن قتادة أنه قال « مدخل صدق » المدينة ، و « مخرج صدق » مكة(٢)

وبإسناد صحيح عن الحسن البصري في قوله تعالى ﴿ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾ قال : كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه ،وأراد الله قتال

---

(١) أحمد (٣٥١/٣) ، ابن أبي شيبة (٦٨/١١) وصححه الألباني في الصحيحة (١١٠٠)

(٢) الحاكم (٣ / ٣) البيهقي في الدلائل (٢/ ٥١٧) بإسناد صحيح .

أهل مكة ، فأمره أن يخرج إلى المدينة ، فهو الذي قال الله : ﴿ أدخلني مدخل صدق ﴾[1]

قال الزركشي في إعلام الساجد :

وهذه الآية دالة على فضل المدينة ؛ لأن الله عز وجل بدأ بذكرها في قوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ وهو المدينة ﴿ ومخرج صدق ﴾ وهو مكة .

وكان القياس أن يبدأ بمكة ؛ لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة ويأبى الله أن ينقل نبيه صلى الله عليه وسلم إلا إلى ما هو خير منه .[2]

الدليل السادس عشر : خلق النبي صلى الله عليه وسلم من تراب المدينة

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه ، فقال أبو

---

(١) الطبري في التفسير (١٥/١٤٩) بإسناد صحيح .
(٢) إعلام الساجد (ص ١٨٨)

بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا ما نسيته قال :

« **مَاقَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي المَوْضِعِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ** » ادفنوه في موضع فراشه .(١)

وفي رواية بلفظ

« **لَا يُقْبَضُ النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الأَمْكِنَةِ إِلَيْهِ** »(٢)

وفي هذا الحديث دليل أن آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم حب المدينة أكثر من غيرها من البلاد ، وهذا واضح لاشك فيه .

وفي هذا وغيره رد على من احتج بحديث « **إِنَّكِ أَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ** ..... وأنه كان في حجة الوداع يقول هذا عند دفنه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الترمذي (١٠١٨) ، والشمائل له (٣٧١) بسند صحيح

(٢) البزار (١/ ٤٦) ، قال الألباني في أحكام الجنائز (١٣٧) بعد أن ساق طُرُقهُ : هذه الطرق المتقدمة لايخلو طريق منها من ضعف كما سبق بيانه لكنه حديث ثابت بماله من الطرق والشواهد .

الدليل السابع عشر : كالذي قبله

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بالمدينة فرأى جماعة يحفرون قبرًا ، فسأل عنه . فقالوا : حبشي قَدِمَ فمات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ إِلَىٰ التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا** »[1]

قلت : ودليل التفضيل للمدينة على غيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دفن في التربة التي خلق منها وهو أفضل الخلق بلا نزاع وفي هذا دليل على أن التربة التي خلق منها أفضل تربة على ظهر الأرض قاطبة

وذلك يدل على أن المدينة حوت أفضل تربة

وربما رد بعض العلماء ذلك بقولهم :

ذلك يستدعي أن البطن التي حملته صلى الله عليه وسلم

---

(١) البزار (١/٣٩٦) ، الحاكم (١/٣٦٦) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٧٣)

أفضل البطون ، وأن الماء الذي خلق منه أفضل ماء وهكذا

نقول : نعم ولكن أفضل البطون في زمانها وأفضل الماء وأنقاه في زمانه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم :

« **أَنَا مِنْ خَيَارٍ مِنْ خَيَارٍ مِنْ خَيَارٍ** »[1]

وهذا يستدعي الخيرية في زمانهم

ولذلك إن ما حوى القبر الشريف أفضل بقاع الأرض

الدليل الثامن عشر : المدينة بها المسجد الذي أُسس على التقوى

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت : يارسول الله ! أيُّ المسجدين الذي أُسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض . ثم قال «**هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا**» لمسجد

---

(١) جزء من حديث في الصحيح

المدينة[1] في رواية صحيحه أيضاً وردت فى مسجد قباء

الدليل التاسع عشر : منبر النبي صلى الله عليه وسلم على ترعة من ترع الجنة

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مِنْبَرِي هَذَا عَلَىٰ تُرعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ »[2]

الدليل العشرون: صيانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) مسلم (١٣٩٨) ، أحمد (٨/٣) ، الترمذى (٣٠٩٩) .

(٢)أحمد (٣٦٠/٢) ، ابن سعد (٢٥٣/١) ، ابن أبي شيبة (٤٧٨/١١) ، البيهقي في سننه (٢٤٧/٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٦٢١) .

« مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي آثِمًا تَبَوَّأَ مَقْعَدهُ مِنَ النَّارِ »[1]

وليس هذا لغير المدينةِ ومنبرها

الدليل الحادي والعشرون: فضل الدفن بالبقيع

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول:

« السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّاوَإِيَّاكُمْ مُتَوَاعِدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ »[2]

وفي الحديث : دليل على فضل الدفن بالبقيع بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن دُفِنَ بها بالمغفرة ، ودعائه مجاب

---

(١) مالك (٢/٧٢٧) ، ابن أبي شيبة (٧/٢-٣) ، أحمد (٣/٣٤٤) ، ابن ماجه (٢٣٢٥) ، أبو داود (٣٢٤٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٢٠٥)

(٢) مسلم (٩٧٤) ، والنسائي (٤/٩٣-٩٤) ، وأحمد (٦/١٨٠)

صلى الله عليه وسلم وذلك في كل زمان كما يقتضيه عدم ذكر المخصص ، وذكر عائشة رضي الله عنها أنه كان يدعو بذلك كل ليلة هي ليلتها وهي متكررة والدفن متكرر فكل من دفن يناله الدعوة بإذن الله . وذلك فضل للمدينة على غيرها .

الدليل الثاني والعشرون : المدينة حرم آمن

عن سهل بن حُنيف – رضي الله عنهما – قال: أهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى المدينة فقال : «**إِنَّهَا حَرَمٌ آمِنٌ**»[1]

---

(١) مسلم (١٣٧٥) ، وابن أبي شيبه في مصنفه (١٨٢/١٢) ، والإمام أحمد (٤٨٦/٣)

فضائل أخرى ذكرها العلماء ولها أدلة عامة

١ - اختيار الله تعالى إياها لأفضل خلقه، وأحبهم إليه.

٢ - اختيار أهلها للنُّصْرة والإيواء.

٣ - افتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان.

٤ - افتتاح سائر بلاد المسلمين منها.

٥ - أن من تركها رغبة عنها أبدلها الله خيرًا منه.

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« **الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لَايَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[1]

---

(١) مسلم (١٣٦٣) وغيره.

وفي هذا النص دليل على الحض من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سكنى المدينة ، وعلى الصبر على شدتها ، وعلى عدم تركها إلا لضرورة جهاد أو علم أو نحوهما كما قرر العلماء . وليس ذلك لغيرها من البلاد .

٦ – عن أبي أمامة صُدَيْ بن عجلان الباهلي – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«**مَنْ غَدَا إلَي الْمَسْجِدِ** » [يعني مسجد المدينة المنورة] **لَايُرِيدُ إِلَّا أنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا ، أَوْ يُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حَجَّتَهُ** »(١)

---

(١) الطبراني في الكبير (٧٤٧٣) وأبو نعيم في الحلية (٩٧/٦) ،وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٨/١) وكذا العراقي جوّد إسناده في تخريج الإحياء (٣٧١/٤) .

فصل
أدلة من فَضَّل مكة ، والرد عليها .

من أقوى الأدلة التي احتج بها من فضل مكة على المدينة هو ما رواه عبد الله بن عُدي بن حمراء الزهري قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته واقف بالحزورة يقول :

« وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَىٰ اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَاخَرَجْتُ »

أقول : لاشك أنه حديث عظيم بَيَّنَ عِظَمَ قدر مكة ، ولكن كحرم لجملة الأحاديث السابقة وجملة الأحاديث التي ذكرت في فضل مكة كحرم لاسكنى .

ثم إن حديث « **اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المدِينةَ**.... »السابق ذكره في الدليل السادس يبين أنه صلى الله عليه وسلم يحب المدينة أشد من مكة أو أنه صلى الله عليه وسلم

دعا بذلك ، ودعاؤه مجاب بلا شك . ولذلك لا مفر من صرف معنى هذا الحديث للحرم المكي ، لاللسكنى وهذا واضح .

قالوا : إن هذا الحديث في آخر حياته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، أو غيرها .

نقول : إن حديث « .. **لَايُقْبَضُ النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكِنَةِ إِلَيْه** » كان عند دفنه وبلاشك أن حب الله من حب الرسول والعكس .

ثم إن حديث عائشة في الدليل السادس فيه مقارنة في الحب بين المدينة ومكة بأن تُحبب المدينة أكثر من مكة ، وهذا واضح في الفضل . أما حديث الباب فهو عام فلا دليل فيه ، وإن كان يثبت لمكة الفضل بلا شك . فإن كان حديث الباب عامًّا في الفضل ، فحديث عائشة خاصٌّ في التفضيل في الحب أشد من مكة وهذا واضح ، والله أعلم .

أما قوله صلى الله عليه وسلم « **وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ** » كما في رواية لهذا الحديث

فلا دليل فيها حيث أنه خبر بأنه صلى الله عليه وسلم كان يود لو بقي فيها ولا شك أن حنين الإنسان لمولده يؤثر .وليس في ذلك تفضيل على المدينة كسكنى ؛ لأن الله ماكان أن ينقل نبيه إلا إلى ماهو أحب وأفضل ، وذلك لاشك فيه فيصرف حبه لمكة إلى الحب الجِبِلِّي .
وأما حبه للمدينة فذلك واضح أنه الحب المكتسب لما فيها من الفضل والخير بلا شك . ولاشك أن في مكة أعظم بقاع الأرض حرمة عند الله . ولسنا بصدد المفاضلة في هذا ولكننا في مفاضلة السكنى . والله أعلم .

وأيضاً قال السيوطى في كتابه « المحجة » :

إن حديث الباب قبل أن تحبب المدينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .ومن الأدلة كذلك

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ مَكَّةَ وَلَا المدينَةَ** »

قلت : هو فضل بلاشك ، ولكن واضح أن روايات

الحديث الأخرى أثبتت الفضل للمدينة أكثر من مكة من أمور :-

الأول : المدينة لايدخلها رعب الدجال فضلاً عن الدجال .

الثاني : على المدينة ملائكة يحرسونها .

الثالث : لايدخل المدينة الطاعون .

فهذا فضل لسكنى المدينة ، وليس مثله في سكنى غيرها من البلاد .

ومن الأدلة كذلك :-

قول الله في الحرم المكي :

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج : ٢٥]

أقول : زاد الله مكة تعظيمًا وتشريفًا ومهابة وفضلاً فقد ذكر مثله للمدينة بأكثر من هذا توضيحًا كما ذكرنا في الدليل الثامن .

فقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم صنوف العذاب وحدَّدها وفي ذلك كبير الزجر . فكلا البلدين

عظيم عند الله حرمته . فمجرد الإرادة فقط يقع التهديد والوعيد .

ومن الأدلة كذلك :

عن عبدالله بن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنْ المَسَاجِدِ إلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ في المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدي هَذَا بِمِئَةِ صَلَاةٍ** »(١)

الرد عليه من وجوه :

الأول : ليس هذا مجال بحثنا ، فنحن نبحث عن تفضيل السكنى من كل الوجوه .

الثاني : أن البركة التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم بأن تكون في المدينة ضعفي ما في مكة تشمل الدنيا والدين كما قرره العلماء . مضاعفة الثواب داخل

---

(١) أحمد (٤/٥) ، وعبدبن حميد (٥٢٠) ، وابن ماجه (١٤٠٦) ،والبخاري في التاريخ (٢٩/٤) ، وصححه الألبانى في الإرواء(٣٤٢/٤) .

في مضاعفة البركة . ففي المدينة من مضاعفة الثواب ما يزيد على هذا .

وأفضل من ذلك نفي الذنوب ، ومحوها فإن المدينة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة(١) ، وهذا لم يذكر مثله لمكة ، بل ذكر أن الذنوب في مكة مضاعفة كما قرره أكثر العلماء وهذا السبب في إحجام كثير من العلماء عن سكنى مكة فكما أن الثواب في الحرم المكي يتضاعف ، فإن الذنب فيها يتضاعف . وطلب العلم في المسجد النبوي له أجر حجة تامة كما سبق وصلاة في قباء تعدل عمرة ، فهذا من مضاعفة البركة بلاشك واحتجوا أيضًا بأن فيها المناسك والمشاعر ، وهذا لايدخل في بحثنا .

واحتجوا بأن الله أوجب استقبالها في الصلاة ، وذلك في الكعبة لا في سكنى مكة .

---

(١) سبق تخريجه في الدليل التاسع .

فصل

مناقشة أقوال من طعن في أدلة تفضيل سكنى المدينة

قد توسع ابن عبد البر – رحمه الله – في « التمهيد » في الرد على من فضل المدينة وأيضًا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ) في كتابه « المحلى » ، وشدد الهجوم أكثر من ابن عبد البر ، وتوسع أكثر ورد جميع الأدلة على طريقته .

ونحن بعون الله نكتفي بالرد على ابن حزم في كتابه المحلى(١) لأن فيه الرد على الآخرين .

فنقول : وبالله التوفيق .

قوله : وممن فضل المدينة مالك ، واحتج مقلدوه بأخبار ثابتة منها قوله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَالَهَا وَإِنِّي حَرَّمْتُ المَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صِاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلِ مَادَعاَ به إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ** »

---

(١) المحلى (ص ٢٧٩ / ج ٧ ومابعدها)

ثم قال : وهذا لاحجة لهم فيه ؛ لأنه لا دليل فيه على فضل المدينة على مكة أصلاً ، وإنما فيه أنه عليه السلام حرمها كما حرم إبراهيم مكة ، ودعا لها كما دعا إبراهيم لمكة فقط .

وهذا حق ، وقد دعا عليه السلام للمسلمين كلهم كما دعا لأبي بكر ، وعمر ولأصحابه رضي الله عنهم ، فهل في ذلك دليل على فضلنا عليهم أو على مساواتنا لهم في الفضل ؟ هذا مالا يقوله ذو عقل .

أقول: نعم هذا النص لا يدل على فضل المدينة ، ولكن عجبًا لابن حزم يذكر من الروايات للحديث الواحد ما يوافق غرضه ونسي أو تناسى أن للحديث نفسه رواية صحيحة ثابتة كالشمس فيها مزيد الفضل وهي قوله صلى الله عليه وسلم :

« **وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَادَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ** » .

ألا يستلزم قوله « **وَمِثْلَهُ مَعَهُ** » فضلاً ؟ !

قوله : في قول الله تعالى ﴿ **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [إبراهيم:٣٧]

قوله : ولاشك في أن الثمار في المدينة أكثر مما بمكة . ولاشك في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع للمدينة بأن تهوى أفئدة الناس إليها أكثر من هويها إلى مكة ، لأن الحج إلى مكة لا إلى المدينة فصح أن دعاءه عليه السلام للمدينة بمثل ما دعا به إبراهيم لمكة ومثله معه إنما هو في الرزق من الثمرات ، وليس هذا من باب الفضل في شيء .

أقول : دعوة النبي صلى الله عليه وسلم واضحة وضوح الشمس أنها في البركة ، وقد سبق أنها تشمل البركة في أمور الدنيا والدين معًا .

ومعلوم أن البركة الخير والنماء وهذا غير الرزق من الثمرات فهو أعم وأفضل ، فالرزق في حاجة إلى البركة ..

ثم إن كلامه إن صَحَّ أن يتنزل في حديث « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ** ... »

ماذا يقول في حديث :

« **اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ البَرَكَةِ** »

ألا يستدعي ذلك فضلاً للمدينة في سكناها عن سكنى مكة .

قوله: في حديث : «**المَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا...**»

قال: لاحجة فيه في فضلها على مكة ؛ لأن هذا الخبر إنما هو في وقت دون وقت . وفي قوم دون قوم . وفي خاص لافي عام . وبرهان ذلك أنه عليه السلام لايقول إلا الحق . ومن أجاز على النبي عليه السلام الكذب ، فهو كافر .

قال تعالى ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** ﴾ [التوبة:١٠١]

وقال تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ﴾ [النساء:١٤٥]

فصحَّ أن المنافقين أخبث الخلق بلا خلاف من أحد من المسلمين ، وكانوا بالمدينة . وكذلك قد خرج علي

وطلحة والزبير ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ ، وابن مسعود من المدينة ، وهم أطيب الخلق - رضي الله عنهم - بلا خلاف من مسلم حاشا الخوارج في بغضهم .

فصح يقينًا لايمتري فيه إلا مستخف بالنبي عليه السلام أنه عليه السلام لم يعنِ بالمدينة تنفي الخبث إلا في خاص من الناس وفي خاص من الزمان لاعام..انتهى

وأكد كلامه بحديث : « **لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَنفِي الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**» .

أقول : نفي المدينة خبثها عام لاخاص ، وفي كل الأقوام لافي بعضهم ، وفي كل زمان ولكن هذه الطريقة من المعارضة ليست الطريقة الصحيحة . فلا تعارض بين الحديث وبين الواقع الصحيح المترتب على الحديث .

أولاً : الدليل على أن المدينة تنفي خبثها في كل زمان ، وعلى العموم حديث الأعرابي السابق ذكره في الدليل التاسع ، وقد استدل الحافظ ابن حجر وغيره على أن حديث الأعرابي دليل على حدوث النفي للخبث في

كلا الزمانين ويحدث أيضًا قبل قيام الساعة حينما ترجف ثلاث رجفات بعد نزول المسيخ الدجال ، فيخرج من المدينة كل منافق وكافر وخبيث . والحديث رواه البخاري ومسلم ولكن ابن حزم تناساه وأخذ يعارض حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالواقع ، وهذا خطأمنه في المعارضة ، لأن المدينة لايصبر على سكناها خبيث فإما يخرج منها ، وإما تخرجه ، وهذا على الجملة ولاأحد يدعي أنها تنفي كل خبيث ، ولكن لابد من البلاء فنحن في دار البلاء لافي دار الحساب .

وعامة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تتحقق على الجملة وفي الغالب بحيث يظهر أثرها ويصدق معناها في الواقع ، وهذا ما قرره العلماء مثل قوله صلى الله عليه وسلم في ابن عمه « **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ** » فهذا في الجملة لاعلى التفضيل وقوله « **إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بالذَّنْبِ يُصِيبُهُ** » . لا يعارض بطريقة ابن حزم بأن عامة العصاة هم أهل الترف وهم أصحاب الثروات . ولكن المعنى أعم من ذلك المعنى

المتبادر للذهن . وأن الرزق أعم من المال والجاه والسلطان .

فنقول : إنَّ الصحابة الذين تركوا المدينة ماتركوها رغبة عنها ولا تركتهم المدينة ، ولكنهم خرجوا لأداء الواجبات من نشر الدين والعلم والجهاد .

قوله: فى حديث« **لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا الْمَدِينَةُ ومَكَّةُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا فَيَنْزِلُ السَّبْخَةَ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَكَافِرٍ** »

قال : وهذا نفس قولنا وليس في هذا كله أنها أفضل من مكة لابنص ولا بدليل .

أقول : نفس طريقته في بتر النصوص ، فقد ذكرنا في الدليل الثالث النصوص الكاملة برواياته المختلفة التي تثبت للمدينة فضل السكنى على مكة بلا شك من وجوه كما ذكرنا آنفًا فقد فضلت المدينة على مكة : بأن مكة لايدخلها الدَّجَّال والمدينة لايدخلها الدجال ولارعبه .

والمدينة لايدخلها الطاعون ، والمدينة عليها ملائكة يحرسونهاولم يذكر مثل ذلك لمكة فهل ليس في ذلك فضل كما قال ابن حزم ؟!

قوله : في قوله صلى الله عليه وسلم « **لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهَا رَغْبَةً عَنْهَا** »...الحديث .

قال : فهذا الحق ، وعلى من يرغب عن المدينة لعنة الله فما هو بمسلم . وكذلك بلا شك من رغب عن مكة ، وليس في هذا فضل لها على مكة .. انتهى

أقول : هذا من التمويه ، فما الدليل على ما قال فيمن رغب عن سكنى مكة ؟ فكثير رغب عن سكناها خوف مضاعفة الإثم .

وفي ذلك فضل للمدينة بلا شك ، وحض من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سكناها ، وهذا مالا يوجد لغيرها من البلاد .

قوله : في حديث « **أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَىٰ** ».

قال: ليس في هذا فضل لها على مكة ، وقد فتحت

خراسان ، و سجستان ، وفارس من البصرة ، وليس ذلك دليلاً على فضل البصرة على مكة . انتهى

أقول : هذه مغالطة ، فإن الحديث يثبت فضل المدينة من وجهين :

أولهما : أن المدينة فتحت بالقرآن ، ومكة فتحت بالسيف والسنان .

ثانيهما : أن مكة فتحت من المدينة .

وفي ذلك فضل الأسبقية بلا شك .

قوله : في حديث « **لَايَثْبُتُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ** » .

قال : وليس في ذلك فضل .

أقول : وهو فصل في نزاع ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحض على سكنى بلد كما حض على سكنى المدينة . والفضل ثابت من وجوه :—

الأول : الحض على سكناها .

الثاني : جعل جزاء الصبر على السكنى فيها الشهادة أو الشفاعة ، وقد سبق أنها شفاعة لأهل المدينة خاصة

دون غيرهم ، ودون غيرها من أنواع الشفاعة ، وهذا ما يقتضيه لفظ الحديث ، وإلا لوكانت داخلة في الشفاعات الأخرى لعموم الأمة فما كان في ذكرها هنا فضل ، ولا زيادة معنى .

قوله : فيما رواه مالك في موطئه بسند صحيح أن عمر قال لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة : أنت القائل : لمكة خير من المدينة ؟ فقال له عبد الله : هي حرم الله وأمنه ، وفيها بيته . فقال له عمر : لاأقول في حرم الله وأمنه شيئًا ، أنت القائل : لمكة خير من المدينة ؟ فقال له عبدالله : هي حرم الله وأمنه وفيها بيته ، فقال عمر : لاأقول في حرم الله وأمنه شيئًا[1]

قال : هذا حجة عليهم لالهم ، لأن عبد الله بن عياش لم ينكر لعمر أنه قال ما قرره عليه بل احتج لقوله ذلك بما لم يعترض فيه عمر .

---

(١) مالك في الموطأ بسند صحيح رقم (٢١)

ثم قال : ليس في هذا الخبر عن عمر أن مكة أفضل ولا أن المدينة أفضل ، وإنما فيه تقريره لعبد الله على هذا القول فقط . انتهى

أقول : سبحان الله ما هذا التضارب ؟ وكيف قلب النص ؟

فالنص دليل على عدة أمور واضحة وضوح الشمس ألاوهي :

الأول : أن عبدالله بن عياش يفضل مكة لما فيها من حرم الله وأمنه

الثاني : عمر لايعترض على ذلك ؛ بل يعترض على تفضيل مكة على المدينة فيما دون حرم الله وأمنه وبيته وكأنه يفضل سكنى المدينة على مكة .

الثالث : إنكار عمر الشديد على من فضل سكنى مكة على سكنى المدينة ، وهذا واضح من الاستجواب الشديد .

الرابع : النص دليل على أن الصحابة في عهد عمر كانوا يفضلون سكنى المدينة على مكة ؛ لأن الاستجواب من عمر لعبدالله بن عياش دليل على ذلك .

ولو تكرر القول بقول ابن عياش لتعدد نكير عمر ولنقل إلينا كما نقل هذا االنص .

الخامس : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يفضل سكنى المدينة على سكنى مكة ، وهذا واضح .

وقد ذكرنا سابقا أن عبدالله بن عمر ، والشعبي ، وأسماء بن عبيد ممن يفضلون سكنى المدينة على مكة ، وكذلك الإمام مالك كما في الدليل السابع .

ثم ساق أدلة تفضيل مكة على المدينة ، وقد سبق الرد عليها مفصَّلًا في الفصل السابق من هذا البحث . وبالله التوفيق

فصل
بدع سكنى المدينة

قد أفرط كثير من الناس من العوام والعلماء في تفضيل المدينة والسبب في ذلك الحب المفرط ، والحديث الضعيف أو الموضوع . فأبْتُدِعَ في سكناها أمورٌ لم تكن على عهد سلفنا الصالح ، نوضح أهمها مما له علاقة بعقيدة المسلم وعبادته ، فمنها :

١ – قولهم يجوز نقل ترابها للتداوي .

٢ – قولهم إنه يُبعث أشرافُ هذه الأمة يوم القيامة منها .

٣ – اختصاصهابِمَلِكِ الإيمان والحياء .

٤ – أن بئر غرس من آبار الجنة .

٥ – مضاعفة العبادات بها بمقدار الألف كالصلاة ، وهذا لا دليل عليه .

٦ – أن أهلها أول من يشفع لهم .

٧ – أن الميت بها يبعث بها من الآمنين

٨ - أن أهلها يبعثون من قبورهم قبل سائر الناس

٩ - الاغتسال لدخولها .

١٠ - البداءة بها قبل مكة في الزيارة .

١١ - ذكر العبدي من المالكية أن المشي لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الطواف حول الكعبة .

١٢ - قصد قبره صلى الله عليه وسلم بالسفر ، والسنة قصد المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم « **لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ** »

١٣ - إرسال الرسائل المكتوبة مع الحجاج إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

١٤ - زيارة القبر قبل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم .

١٥ - استقبال القبر أثناء الدعاء وقصد ذلك .

١٦ - قصد القبر النبوي للسلام عليه دبر كل صلاة .

١٧ - قصد أهل المدينة زيارة القبر النبوي كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه .

١٨ – تقربهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الشريفة بين المنبر والقبر .

١٩ – قصد شيء من المساجد والمزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا مسجد قباء

٢٠ – زيارة البقيع كل يوم .

٢١ – الخروج من المسجد النبوي على القهقرى عند الوداع .

٢٢ – التزاحم على الصلاة في المسجد القديم قبل التوسعة .

هذا ما تمكنت من جمعه من البدع التي يفعلها زائر المدينة وساكنوها

فصل

أحاديث غير صحيحة وردت في فضل المدينة

ومما يجدر الإشارة إليه في عجالة سريعة بعض الأحاديث غير الصحيحة التي وردت في فضل المدينة ولها أثرها السيء في عقائد المسلمين وعبادتهم . وأكتفي فيها بذكر مصادرها ودرجة الحديث من غير دراسة للأسانيد ؛ لأن هذا البحث ليس مجاله دارسة الأسانيد فمنها :

١ – عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لِلْمَدِينَةِ عَشْرَةُ أَسْمَاءَ هِيَ : المَدِينَةُ وَهِيَ طُيِّبَةٌ وَطَابَةُ وَسَكِينَةُ وَجَابِرَةُ وَمَجْبُورَةُ وَينْدَدُ وَيَثْرِبُ وَالدَّارُ »[1]

---

(١) ذكره السيوطي في الحجج المبينة (ص ٢٤ – ٢٥) بسند فيه كذاب ، **فالحديث** موضوع .

٢ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الإِسْلَامِ ، وَدَارُ الإِيمَانِ ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ ، وَمُبَوَّأُ الحَلَالِ وَالْحَرَامِ** »(١)

٣ - عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : ما طلع النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة قافلاً من سفر قطّ إلا قال :« **يَا طَيِّبَةُ ، يَا سَيِّدَةَ البُلْدَانِ** »(٢)

٤ - عن سليمان بن بريدة - أو غيره - أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمره الله بالخروج قال : « **اللَّهُمَّ إنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ بِلَادِكَ إِلَيَّ ، فَأَسْكِنِّي أَحَبَّ البِلَادِ إِلَيْكَ** »(٣)

٥ - عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) حديث ضعيف ، ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٧٦١) .

(٢) رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٢٦٤) ، **والحديث** موضوع .

(٣) موضوع . ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٤٤٥)

« رَمَضَانُ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ الْمَدِينَةِ ، وَجُمُعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِي غَيْرِ الْمَدِينَةِ ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ »[1]

٦ – عن رافع بن خديج – رضي الله عنه – قال : « إِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول :

« الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ »[2]

٧ – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٣٣٧) والبيهقي في الشعب (٣٨٥٢) ، **والإسناد ضعيف** ، قال الشيخ الألباني في الضعيفة رقم (٨٣) : **باطل** .

(٢) الطبراني في الكبير (٤٤٥٠) وذكره الألباني في الضعيفة (١٤٤٤) وقال : **باطل** .

« فُتِحَتْ البِلَادُ بِالسَّيْفِ . وفُتِحَتْ المَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ »[1]

٨ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَىٰ الْإِسْلَامِ خَرَابًا المَدِيْنَةُ »[2]

٩ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَرْبَعُ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّةِ في الدُّنْيَا : مَكَّةُ ، وَ الْمَدِينَةُ ، وَبَيتُ المَقْدِسِ ، وَدِمَشْقُ »[3]

١٠ – عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) البزار في كشف الأستار (٢/٤٩) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/٥٨) ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢١٦ – ٢١٧) ، وهو **حديث ضعيف جدًّا** .

(٢) الترمذي (٣٩١٩) ، وابن حبان (٦٧٣٨) وضعفه الألباني في الضعيفة (١٣٠٠) .

(٣) **موضوع** . رواه ابن عدي في الكامل (٧/٢٥٣٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٩٨) .

« مَنْ غَابَ عَنْ المَدِينَةِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ جَاءَهَا وَقَلْبُهُ مُشْرَبٌ جَفْوَةً »(١)

١١ – عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ دَخَلَ مَسْجِدِي هَذَا لِصَلاَةٍ ، أَوْلِذِكْرِ اللهِ ، أَوْلِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ »(٢)

١٢ – عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف ، عن أبيه – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ خَرَجَ عَلَى طُهْرٍ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِي حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ حَجَّةٍ »(٣)

---

(١) الطبراني في الاوسط (٤٨٣/١) ، والعقيلي في الضعفاء (٣٥٢/٣) ، **وسنده ضعيف** .

(٢) ذكره السيوطي في الحجج (ص ٥٤) ، **وهو موضوع** .

(٣) البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) ، **والحديث ضعيف جدًّا** .

١٣ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَفُوتُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَنَجَاةٌ مِنَ العَذَابِ ، وبَرِيءَ مِنْ النِّفَاقِ »(١)

١٤ - عن عبد الله بن لبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ ، فَلْيُصَلِّ بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي »(٢)

١٥ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا بَيْنَ حُجْرَتِي وَمُصَلَّايَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ »(٣)

---

(١) **ضعيف** . رواه أحمد (٣/١٥٥) وضعفه الألباني في الضعيفة رقم (٣٦٤) .

(٢) **ضعيف** . ذكره الديلمي في مسندالفردوس (٣/ ٥٣٨)

(٣) **ضعيف جدًا** . ذكره الهيثمى في المجمع (٤/٩) وعزاه للطبراني في الأوسط

١٦ – عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَابَيْنَ قَبْرِي وَاسْطُوَانَةِ التَّوْبَةِ[١] رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ »[٢]

★ **استدراك** : –

والصحيح من الذي في أحاديث الروضة هو مارواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَابَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ ، وَمِنْبَرِي عَلَىٰ حَوْضِي »[٣]

---

(١) واسطوانة التوبة في الروضة وهي الاسطوانة الرابعة شرق المنبر ، وقد كتب عليها في الثلث الأعلى منها « اسطوانة أبي لبابة ، وتعرف بالتوبة » وذكر أنها الاسطوانة التي ربط أبو لبابة بن عبد المنذر نفسه إليها .

(٢) **موضوع** . ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٧ / ١٨٠) وقال : هذا حديث كذب موضوع منكر .

(٣) البخاري (٣ / ٧٠) ، ومسلم (١٣٩١) ، وأحمد (٢/ ٣٧٦)

★ وقد رأيت في بعض كتب المعاصرين من يُبَدِّعُ الذي يتحرى الصلاة في بعض الأماكن في الروضة . ولخطأ هذا الفهم نورد ما صح من التحري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في بعض الأماكن في الروضة حتى لايختلط الأمر بما ذكرنا من أحاديث لاتصح في الروضة ، فنقول :

★ روى البخاري ، ومسلم وغيرهما عن يزيد بن أبي عبيد قال :

كنت آتي مع سلمة بن الأكوع ، فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف

فقلت : يا أبا سلم ! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة

قال : فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها[1]

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢) ، ومسلم (٥٠٩) ، ومسند الإمام أحمد (٤/ ٤٨ – ٥٤) ، وابن ماجه (١٤٣٠)

★ قال الحافظ ابن حجر في الفتح :
والاسطوانة المذكورة حقق لنا بعض مشايخنا أنها المتوسطة في الروضة المكرمة . وأنها تعرف باسطوانة المهاجرين .[1] انتهى

١٧ – عن نافع بن جبير بن مطعم قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا وَضَعَتُ قِبْلَةَ مَسْجِدِي هَذَا حَتَّى رُفِعَتْ لِي الكَعْبَةُ فَوَضَعْتُهَا أَمَّهَا »[2]

١٨ – عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم · من أول من يدخل الجنة ؟ . قال صلى الله عليه وسلم
« الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ ، وَالمُؤَذِّنُونَ ، مُؤَذِّنُو الكَعْبَةِ ،

---

(١) فتح الباري (١ / ٥٧٧)
(٢) ذكره السيوطي في الحجج [ص (٥٢ – ٥٣)] ومعنى أَمَّهَا : أي قصدها – **والحديث موضوع** ، فإن فيه كذاب وهو ابن زبالة .

وَمُؤَذِّنُو بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَمُؤَذِّنُو مَسْجِدِي ، ثُمَّ سَائِرِ النَّاسِ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ »(1)

١٩ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ نَوَّرَ فِي مَسْجِدِنَا نُورًا نَوَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذَلِكَ النُّورِ نُورًا فِي قَبْرِهِ يُوَدِّيهِ إِلَىٰ الجَنَّةِ . وَمَنْ أَرَاحَ فِيهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً أَدْخَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مِنْ رَوْحِ الجَنَّةِ »(2)

قال الذهبي في الميزان بعد حديث في فضل تعليق القناديل في المساجد :

« وعلمنا بطلان هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم مات و لم يوقد في حياته في ا لمسجد قنديل . ولا بُسط

---

(1) الفاكهي في أخبار مكة (١٣٤/٢) والعقيلي في الضعفاء (١١٤/٤) ، وابن حبان في المجروحين (٢٥٧/٢) ، وابن عدي في الكامل (٢٢٤٩/٦) ، والبخاري في الكبير (٢٠٤/١) **وإسناده ضعيف جدًّا** .

(2) ابن الجوزي في العلل المتناهية (٤٠٦/١) ، وابن عدي (٢٥٤/١) ، وهو **حديث موضوع** .

فيه حصير . ولو كان قال لأصحابه هذا لبادروا إلى هذه الفضيلة »[1] انتهى

٢٠ – عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لِلَّهِ ثَلاثَةُ أَمْلاكٍ : مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالكَعْبَةِ ، وَمَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِمَسْجِدِي ، وَمَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ . فَأَمَّا المُوَكَّلُ بِالكَعْبَةِ فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : مَنْ تَرَكَ فَرائِضَ اللهِ خَرَجَ مِنْ أَمَانِ اللهِ . وَأَمَّا المَلَك المُوَكَّلُ بِمَسْجِدِي هَذَا يُنَادِي فِي كُلِّ يومٍ : مَنْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ صَلى الله عليه وسلم لَمْ يَرِدْ الحَوْضَ ، وَلَمْ تُدْركْهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم . وَأَمَّا المَلَكُ المُوَكَّلُ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ فَيُنَادي فِي كُلِّ يَوْمٍ : مَنْ كَانَ طُعْمَتُهُ حَرامًا كَانَ عَمَلُهُ مَضْرُوبًا بِهِ وَجْهَهُ »[2]

---

(١) الميزان (٢/ ٣٥١) .

(٢) تاريخ بغداد (٤/١٥٧) ، موضوعات ابن الجوزي (١/١٤٧) ، فضائل بيت المقدس للمقدسي (رقم ١٢) **وهو حديث موضوع**

٢١ – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال :
« **هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَإِنَّهُ لَعَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ وَإِنَّ عَيْرًا عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ النَّارِ** »
قلت : الجزء الأول بلفظ :« **هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ** » في الصحيح[1]
وبقية الحديث ضعيف جدًّا[2]

٢٢ – وعن أنس ، وأبي هريرة – رضي الله عنهما – بلفظ :
« **إِنَّ أُحُدًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ** »[3]

٢٣ – عن عمرو بن عوف المزني – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **أَرْبَعَةُ أَجْبُلٍ مِنْ جِبَالِ الجَنَّةِ : أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا**

---

(١) البخاري (٢٨٩٣) ومسلم (١٣٦٥) وغيرها
(٢) أخبار أصبهان (٢/٩٦) ، والتمهيد (٢٢/٣٣٠) . والسلسلة الضعيفة رقم (١٨٢٠) وقال الألباني – حفظه الله : **ضعيف جدًّا** .
(٣) **ضعيف جدًّا**

وَنُحِبُّهُ ، وَجَبَلٌ مَنْ جِبَالِ الجَنَّةِ وَوَرقَانُ[1] جَبَلٌ مَنْ جِبَالِ الجَنَّةِ ، وَلِبْنَانُ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الجَنَّةِ ، وَطُورٌ جَبَلٌ مَنْ جِبَالِ الجَنَّةِ »[2]

٢٤ – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **لَمَّا تَجلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَبلِ طَارَتْ لِعَظَمَتِهِ سِتَّةُ أَجْبُلٍ . فَوَقَعَتْ ثَلاثَةٌ بِالمَدِينَةِ ، وَثَلاثَةٌ بِمَكَّةَ . وَقَعَ بِالْمَدِيْنَةِ أُحُدٌ وَوَرقَانُ وَرَضْوَىٰ وَوَقَعَ بِمَكَّةَ حِرَاءُ وَثَبِيرُ وَثَوْرُ »[3]**

٢٥ – عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ورقان جبل بين مكة والمدينة يبعد عن المدينة ٧٠ كم . انظر معجم البلدان (٥/٣٧٢)

(٢) **ضعيف جدًّا** . الطبراني في الكبير (١٧/١٨ – ١٩) وموضوعات ابن الجوزي (١/١٤٨)

(٣) **موضوع** . الفاكهي في أخبار مكة (٤/٨٢) ، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٤٤١) وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٢٠) ، والألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٦٢) وقال : موضوع .

« مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي »(١)

٢٦ – عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢)

٢٧ – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي »(٣)

---

(١) **ضعيف جدًّا ؛ بل موضوع** . العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٧٠) وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٥٠) والدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨) والبيهقي في الشعب (٣٨٦٢)

(٢) **ضعيف الإسناد ، منكر المتن** . رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٩١)

(٣) **ضعيف جدًّا** . الفاكهي في أخبار مكة (١/ ٤٣٦) ، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٩٠) ، والدارقطني (٢/ ٢٧٨) ، والبيهقي في السنن (٥/ ٢٤٦) ، قال ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٤٧) : موضوع .

٢٨ – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **مَنْ حَجَّ البَيْتَ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي** »(١)

٢٩ – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« **مَنْ حَجَّ حَجَّةَ الإِسْلَامِ ، وَزَارَ قَبْرِي ، وَغَزَا غَزْوَةً ، وَصَلَّى عَلَيَّ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ يَسْأَلْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ** »(٢)

٣٠ – عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **مَنْ زَارَنِي فِي مَمَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي .**

---

(١) موضوع . رواه ابن حبان في المجروحين (٣/ ٧٣) وابن عدي في الكامل (٧/٢٤٨٠) . والدارقطني في غرائب مالك كما ذكره السبكي في ثناء السقام (ص ٢٦ – ٢٧) ، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/٧٣)

(٢) ذكره الألبانى في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٢٠٤) وقال : موضوع

وَمَنْ زَارَنِي حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أو قال : « **شَفِيعًا** »[1]

٣١ - حديث « **مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ دَخَلَ الجَنَّةَ** »[2]

٣٢ - عن أم قيس بنت محصن الأسدية قالت : لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي في بعض سكك المدينة ، وما فيها بيت حتى انتهينا إلى بقيع الغرقد فقال : « **يا أم قيس** » فقلت : لبيك يارسول الله وسعديك ، قال :

« **تَرَيْنَ هَذِهِ المَقْبَرَةَ ؟** » قلت : نعم يارسول الله .

قال :

« **يُبْعَثُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ** »

---

(١) **موضوع** . رواه العقيلي في الضعفاء (٤٥٧/٣) وذكره الذهبي في ترجمة فضالة بن سعيد المأربي وقال : « هذا حديث موضوع على ابن جريج » كما في الميزان (٣٤٨/٣)

(٢) **موضوع** . كما في الفوائد المجموعة للشوكاني رقم (٣٢٦) ، والألباني في الضعيفة رقم (٤٦)

فقام رجل فقال : يارسول الله ، وأنا ؟ قال : « **وَأَنْتَ** » فقام آخر فقال : وأنا يارسول الله ؟ قال « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** »(١)

٣٣ – عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ البَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الحَرَمَيْنِ** »(٢)

٣٤ – رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) **حديث ضعيف** . رواه أبو داود الطيالسي (١٦٣٥) ، والطبراني في الكبير (٤٤٥) ، والحاكم في المستدرك (٤/٦٨) .

(٢) **حديث ضعيف** . الترمذي (٣٦٩٢) ، والفاكهي في أخبار مكة (١٨١٤ – ١٨١٦) ، وابن حبان (٦٨٦٠) ، والطبراني في الكبير (١٢/٣٠٥) ، وابن عدي في الكامل (٥/١٨٧٠) ، والحاكم في المستدرك (٢/٤٦٥ – ٤٦٦) ، وابن الجوزي في العلل (٢/٤٣٢) ، والألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٤٠٧)

« الحَجُونُ وَالبَقِيعُ يُؤْخذَانِ بِأَطْرَافِهِمَا وَيُنْثَرَانِ فِي الجَنَّةِ »[1]

والحَجون مقابر بمكةَ ، والبقيع بالمدينة .

٣٥ – عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عُمير حين رجع من أحد ، فوقف عليه وعلى أصحابه فقال : **« أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ اللهِ ، وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَايُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَّا رَدُّواعَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ »**[2]

٣٦ – عن محمد بن موسى بن صالح – من ولد صيفي ابن أبي عامر عن جده قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة غزاها ، فلما دخل المدينة أمسك

---

(١) الشوكاني في الفوائد المجموعة (٣٢٠) ومُلّا علي القاري في الأسرار المرفوعة (١٦٩) وقال : **لا أصل له**

(٢) **حديث واهي الإسناد** . رواه الطبراني في الكبير (٣٦٤/٢٠) والدارقطني في سننه (٢٢٠/١) وضعفه .

بعض أصحابه على أنفه من ترابها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ تُرْبَتَهَا لَمُؤمِنَةٌ ، وَإنَّهَا لَشِفَاءٌ مِنْ الجُذَامَ » (١)

٣٧ – عن ثابت بن قيس بن شماس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« غُبَارُ المَدِينَة شِفَاءٌ مِنْ الجُذَامِ » (٢)

استدراك :–

رُوِيَ حديث صحيح فيه التداوي بتربة الأرض كما في البخاري ومسلم ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قُرحة ، أو جُرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا – ووضع سفيان سبابته

---

(١) ذكره السيوطي في الحجج المبينة (٥٨) . وهو **حديث ضعيف**

(٢) **ضعيف جدًّا** . رواه أبو نعيم في الطب ، وابن الجوزي – كما في ضعيف الجامع الصغير (٣٩٠٨) للألباني – وقال : ضعيف جدًّا

بالأرض ثم رفعها :« **بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيَشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بَإِذْنِ رَبِّنَا** »[(١)].

قال جمهور العلماء : المراد بأرضنا هنا جملة الأرض

قال النووي : المراد أرض المدينة خاصة لبركتها[(٢)]

وعقب الحافظ ابن حجر ، وبدر الدين العيني على النووي بقولهما : « وفيه نظر »[(٣)].

قلت : وهو الحق ؛ فلا دليل على التخصيص ، والله أعلم .

هذا ما وُفِّقْتُ لجمعه[(٤)] من الأحاديث التي لم تصح في فضائل المدينة ، ولها الأثر السيء في عقيدة الأمة وعباداتها ، فالحديث الضعيف أو الموضوع يجد في زمن فُشُوِّ الجهل بين المسلمين الانتشار السريع . ومن

---

(١) **صحيح** . رواه مسلم(٢١٩٤) ، والبخاري (٥٧٤٥) وغيرهما
(٢) شرح مسلم (١٨٤/١٤).
(٣) انظر : فتح الباري (٢٠٨/١٠) ، وعمدة القاري (٢٧٠/٢١)
(٤) قد استندت كثيرًا في الحكم على الحديث في هذا الفصل برسالة دكتوراة المقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من الأخ الفاضل الشيخ / صالح بن حامد ابن سعيد الرفاعي . فجزاه الله خيرًا

العجب أن كثيرًا من عوام المسلمين يتمسك بالحديث الصحيح . ولذلك أطلت في هذا الفصل للتنبيه . ففي الصحيح الثابت في فضائل المدينة مايكفي . ولله الحمد والمنة .

فصل
في آداب سكنى المدينة

وهناك آداب على ساكن المدينة ومكة أو أحدهما أن يلتزم بها ؛ فهما بلا شك ليستا كغيرهما من البلاد ، فالسكنى بهما لها أحكام شرعية ، وآداب مرعية لابد من الالتزام بها . وإلا فالغفلة عن هذه الآداب غبن عظيم ، وخسران مبين ، نعوذ بالله من الخسران

وأُولَى هذه الآداب :-

النية :

فيجب على ساكن المدينة أن ينوي بالإقامة بها الهجرة إلى الله وإلى الرسول ، إلى الله بالتوحيد ، وإلى الرسول بالاتباع ، وعدم تقديم قول كائن ماكان على قولهما ، وبلا شك أن هذا واجب في كل مكان يسكنه الإنسان وهو في مكة والمدينة آكد .

فقد روى البخاري ، وغيره في صحيحه عن علقمة بن

وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءِ مَانَوَىٰ . فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللَّهِ ، وَإِلَىٰ رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَ إِلَىٰ رَسُولِهِ ،وَ مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** »[1]

قال الخطابي في أعلام الحديث :-

« و مقتضى حق العموم منها يوجب أن لا يصح عملٌ من الأعمال الدينية أقوالها و أفعالها إلا بنية »[2]

وعليه - أي على ساكن المدينة - أن ينوي بسكناها الزيادة من الطاعات ، وتعلّم العلم الشرعي .

---

(١) رواه البخاري - كتاب الأيمان والنذور ، باب النية في الأيمان رقم (٦٦٨٩)

(٢) أعلام الحديث (١/١١٣)

الأدب الثاني :أن يعلم ساكن المدينة أن حرمتها كحرمة مكة لا فرق .

فعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ المَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهَا أَوْ يُقتَلَ صَيْدُهَا »(1)

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَي المَدِينَةِ » .وفي رواية :

« مَا بَيْنَ مَأْزَمَيْهَا ، أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ ،وَ لَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ،وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرٌ إِلَّا لِعَلَفٍ »(2)

وعن علي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة :

---

(1) مسلم (١٣٦٣)

(2) مسلم (١٣٧٤)

« لَا يُخْتَلَى خلَاهَا ،وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ،وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لَمِنْ أَشَادَهَا ،وَلَا يَصْلُحُ لِرَجُلٍ أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا السِّلَاحَ لِقِتَالٍ ،وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهَا شَجَرٌ إِلَا أَنْ يَعْلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَهُ »(١)

وعن علي – رضي الله تعالى عنه – أنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْر إِلَى ثَوْرٍ »(٢)

وعن أنس – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع على أحد . فقال :

« هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا »(٣) يعني المدينة .

---

(١) أحمد (١/٢٥٣) ،وأبو داود (٢٠٣٥) ،**وإسناده صحيح** .

(٢) البخاري (١٨٧٠) ،ومسلم (١٣٧٠) ،وأبو داود (٢٠٣٤) ،والترمذي (٢١٢٨)

(٣) البخاري (١٨٦٧) ، ومسلم (١٣٦٥)

مما سبق يتبين لساكن المدينة أنها حرام كحرمة مكة شَرَّفَهَا اللهُ . وعليه فيها أحكام منها : -

١ - أن لا يُخْتَلَى خَلَاهَا .

أي لا يُجَزّ ويقطع حشيشها ؛ فالخلا - بالقَصْرِ - هو الرَّطب من الحشيش

٢ - ولا يُنَفَّرصيدُها .

أي لايزجر ويمنعها من الرَّعي .

٣ - ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشادها .

أي لا تأخذ لقطتها إلا لمن أشاعها والإشادة رفع الصوت . والمراد به تعريف اللقطة وإنشادها .

٤ - لايحمل فيها سلاح لقتال

٥ - لايقطع منها شجر إلا أن يَعْلِفَ رَجُلٌ بعيره .

وقيل : إنه يقتصر النهي على قطع الشجر الذي يحصل به الإفساد ، أما من يقصد الإصلاح ، كمن يغرس بستانًا مثلًا ، فلا يمتنع عليه قطع ما كان بتلك الأرض من شجر يضرُّ بقاؤه

وقيل : إن النهي إنما يتوجه إلى ما أنبته الله من الشجر مما لا صنع للآدمي فيه . وعلى هذا يُحمل قَطْعُهُ صلى الله عليه وسلم النَّخْلَ وجعله قبلة المسجد .(١)
قلت : وهذا هو الأظهر ، والله أعلم .

* حدود حرم المدينة كما ورد بالأحاديث(٢):

١ - تحريم ما بين لابتيها : -

ولا بيتها : تثنية لَابَة . وهي الحَرَّة . وهي أرض ذات حجارة سود . وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما .

ويقال : لابة ، ولوبة ، ونوبة بالنون ثلاث لغات . وتعرف الشرقية قديما بحرّة واقم . كما كانت تعرف الغربية بحرّة الوبرة .

---

(١) فتح الباري (٤ / ٨٤) .

(٢) انظر تحديد حرم المدينة كتاب « الدر الثمين » لغالي الشنقيطي (١٦ - ١٨) وكذا « فضائل المدينة » للصالحي الشامي (١١٦ - ١١٩) .

٢ - تحريم ما بين عير إلى ثور : -

وعَيْر : بفتح العين المهملة ، وسكون المثناة التحتية ، وبالراء هو الحمار . ويقال : عَير جبل - تسمى باسمه وهو جبل أسود كبير يقع إلى الشرق الجنوبي من ذي الحليفة (آبار علي) ويمر بعقبته الغربية شارع الهجرة السريع .

« وثور » - بالمثلثة - مرادف فحل البقر . وهو جبل صغير خلف أحد ، لونه أحمر منتصب كالرجل القائم يمر خلفه الآن طريق المطار المتجه إلى جدَّة .

إذاً فحرم المدينة من الشمال يُحَدُّ بجبل ثور ، ومن الجنوب يُحَدُّ بجبل عَيْر ومن الشرق الحرة الشرقية ، ومن الغرب الحرة الغربية فعلى الساكن داخل هذه الحدود أن يراعي حرمتها وأحكامها كما سبق .

* **الأدب الثالث** : أن لايحدث بها حدثاًولايؤوي مُحْدِثًا .

فعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَىٰ ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »[1]

قال الخطابي في أعلام الحديث[2] :

الحَدَثْ : يكون معناه الرأي المُحْدَث في أمر الدين والسنة والمُحْدِثُ هو صاحبه الذي أحدثه وجاء به ، يريد من جاء ببدعة في الدين ، أو بَدَّلَ سُنَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين بعده ، الذين أُمِرَ بمتابعتهم ، والتمسك بسنتهم .

أقول : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإن هذا الأمر قد فشا واستفحل ، فتجد الذين يَسُبُّونَ صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويسبون عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها وعليهم أجمعين يأويهم ضعاف العقيدة

(١) البخاري (٦٧٥٥) ، ومسلم (١٣٧٠) .
(٢) أعلام الحديث (٩٢٦/٢)

مقابل دريهمات قليلة ، ونسي المغبون أنه بذلك قد آوى مُحْدِثًا حدثًا من أعظم الحَدَثِ في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهل بعد سَبِّ الصحابة الكرام ، ولعن عائشة أم المؤمنين وتبديل كتاب الله ، والزيادة فيه ، والنقصان ، والتعبد بذلك – معاذ الله – هل بعد ذلك حدث ؟!! .

قال القاضي عياض :« **مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا** » معناه من أتى فيها إثمًا أو أوى من أتى إثما ، وضمَّه إليه وحماه .

* فالربا من أعظم الإثم
* التبرج في النساء من أعظم الإثم
* والفيديو والتلفاز من أعظم الإثم
* والغناء ، وشرب السيجار ، وغيرها من المحرمات من أعظم الإثم .
* والكذب في البيع والشراء ، والمعاملات من أعظم الإثم

* والمغالاة في حب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصرف شيء من العبادة إليه من أعظم الإثم ، وهو شرك .

* والظلم من أعظم الإثم .

* وكفالة من يرتكب هذه الآثام بالمدينة ؛ بل وغيرها من أعظم الإثم ، ويعتبر بذلك قد آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلى ساكن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطهرها من الحدث ولا أن يأوي مُحْدِثًا .

الأدب الرابع : أن يُحسن جوار أهلها ولا يريد أحدًا منهم بسوء .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ المَدينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرَّصَاصِ أَوْ ذَوْبَ المِلْحِ فِي المَاءِ » (١)

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال :

---

(١) مسلم (١٣٨٦-١٣٨٧)

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المدينَةِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَايَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَاعَدْلًا . وَمَنْ أَخَافَ أَهْلَهَا فَقَدْ أَخَافَ مَابَيْنَ هَذَيْنِ** »[١] وأشار إلى جنبيه .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **المَدِينَةُ مُهَاجَرِي ، وَ مَضْجَعِي ، فِيهَا بَيْتِي ، وَحَقٌّ عَلَى أُمَّتِي حِفْظُ جِيرَانِي** » [٢]

الأدب الخامس : أن يصبر على السكنى بها ، ولا يرغب عنها إلى غيرها إلا لحاجة شرعية .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ المَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ** »[٣]

---

(١) **سنده صحيح** . مصنف ابن أبي شيبة (١٢/١٨٠) ، وقد سبق

(٢) قد مر تخريجه في الدليل الثامن

(٣) مسلم (١٣٧٨)

فالصبر على العيش بها من الدين

وعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« المَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَلَايَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَىٰ لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّاكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ »(١)

* فعلى ساكن المدينة أن يصبر على العيش بها وإن ضاق ، وأن يصبر على شدتها .

وعليه أن لا يخرج منها إلى غيرها إلا لعلم ، أو جهاد في سبيل الله ، وقد سبق أن هذا الأمر باق مستمر إلى يوم القيامة ، ولا دليل فيه على التخصيص بالمهاجرين أو بزمنه صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

* ***الأدب السادس*** : أن يتمنى الموت بها .

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) مسلم (١٣٦٣)

« مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا . فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا »[1]

* **الأدب السابع** : أن يجتهد في حب المدينة .

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ »[2]

ففي الحديث أن حب المدينة من الدين ، والتعبير عنه بالقول والعمل من الإيمان ، اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن مانجده في قلوب المسلمين على مر العصور من صدق العاطفة ، وحرارة الشوق لهذه المدينة النبوية إنما هو عَلَمٌ من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، وإجابة لدعواته الطاهرة للمدينة المنورة .

---

(١) **سنده صحيح** . رواه أحمد (٧٤/٢) ، والترمذي (٣٩١٣) ، وابن حبان (١٠٣١)

(٢) البخاري (٧٠٣٨) ، وغيره .

* **الأدب الثامن** : زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم للآتي من سفر .

وقد فرّط كثير من المسلمين في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كثرت البدع . فعلى من أراد الزيارة ألا يلتزم صورة خاصة في زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة صاحبيه ، والتقيد بسلام ودعاء خاص مثل قول الغزالي : يقف عند وجهه صلى الله عليه وسلم ، ويستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو أربعةأذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويقول : السلام عليك يارسول الله . السلام عليك يا نبي الله ... يا أمين الله ... ياحبيب الله ... وذكر سلامًا طويلًا . ثم صلاة ودعاء نحو ذلك في الطول قريبًا من ثلاث صفحات » . ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق ، لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يتأخر قدر ذراع ، ويسلم على الفاروق ، ويقول : السلام عليكما ياوَزِيَرِيْ رسول الله ، والمعاونين له على القيام . ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله صلى الله

عليه وسلم ويستقبل القبلة . ثم ذكر أنه يحمد ويمجد ويقرأ آية « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم .... » ثم يدعو بدعاء نحو نصف صفحة ..

وهذا كله لم يرد من أدب الصحابة الكرام عند زيارة النبي صلى الله عليه وسلم .

والمشروع في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم هو السلام مختصرًا :

السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته . السلام عليك يا أبا بكر . السلام عليك يا عمر . كما كان ابن عمر يفعل .[1]

هذا ما تيسر جمعه في هذا البحث ، والله أسأل أن ينفع به مُقيده ، وقارئه ، وناشره . ويرزقني به حسن المقام بالمدينة حتى الموت . وأن يرزقني بها رزقًا حسنًا وأن يرزقني بها الطاعة أنا وأهلي ، وجميع المسلمين وأن يرزقني وأهلي حب المدينة والصبر على المعيشة بها .

---

(١) حجة النبي صلى الله عليه وسلم – للشيخ ناصر الدين الألباني – حفظه الله – (١٣٩ – ١٤٠)

كتبه

الفقير إلى عفو ربه

أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور

فى ٣٠ ذي الحجة ١٤١٢ هـ

بالمدينة المنورة

مراجع البحث

المرجع	الطبعة
١ - فتح الباري	ط١ دار الفكر
٢ - صحيح مسلم	ط١ المصرية ، وطبعة عيسى الحلبي - بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .
٣ - مسند الإمام أحمد	ط١ المكتب الإسلامي .
٤ - الترمذي بشرح المبارك فوري	ط١ السلفية
٥ - سنن ابن ماجه	ط١ دار الفكر - بترتيب عبد الباقي .
٦ - سنن أبي داود بشرح عون المعبود	ط١ السلفية
٧ - سنن النسائي بحاشية السيوطي	ط١ - دار الفكر
٨ - المستدرك للحاكم	ط١ - الهند
٩ - موطأ الإمام مالك	ط١ عيسى الحلبى - بترتيب عبد الباقي .
١٠ - مصنف عبد الرزاق	ط١ المكتب الإسلامي .
١١ - مصنف ابن أبي شيبة	ط١ دار الفرقان .
١٢ - المعجم الكبير للطبراني	تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي
١٣ - المعجم الصغير للطبراني	ط١ - دار الكتب العلمية
١٤ - سنن الدارقطني	ط١ - عبدالله هاشم المدني
١٥ - شرح السنة للبغوي	ط١ - المكتب الإسلامي

١٦ - حلية الأولياء ط١ - دار الكتب العلمية

١٧ - دلائل النبوة ط١ دار الكتب العلمية

١٨ - السنن الكبرى للبيهقي ط١ دار المعرفة

١٩ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ط١ دار الكتب العلمية

٢٠ - مسند الطيالسي ط١ دار المعرفة

٢١ - مسند الدارمي ط١ -دار الكتب العلمية

٢٢ - مسند الحميدي ط١ - عالم الكتب

٢٣ - مجمع الزوائد ط١ ــ القدسي

٢٤ - كشف الأستار عن زوائد مسند البزار ط١ بيروت

٢٥ - السلسلة الصحيحة للألباني ط١ المكتب الإسلامي

٢٦ - السلسلة الضعيفة للألباني ط١ المكتب الإسلامي

٢٧ - صحيح الجامع الصغير للألباني ط١ المكتب الإسلامي

٢٨ - ضعيف الجامع الصغير للألباني ط١ المكتب الإسلامي

٢٩ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم
للألباني ط١ - المكتب الإسلامي

٣٠ - الموضوعات لابن الجوزي ط١ دار الفكر

٣١ - العلل المتناهية لابن الجوزي ط١ دار الكتب العلمية

٣٢ - المحلى لابن حزم

٣٣ - علل الحديث للرازي   طـ١ السلفية
٣٤ - كشف الخفاء   طـ١ بيروت
٣٥ - تلخيص الحبير لابن حجر   طـ١ الكليات الأزهرية
٣٦ - إرواء الغليل للألباني   طـ١ المكتب الإسلامي
٣٧ - التاريخ الكبير للبخاري
٣٨ - المنتخب من مسند عبد بن حميد
٣٩ - صحيح الترغيب والترهيب الألبانيطـ١ المكتب الإسلامي
٤٠ - إحياء علوم الدين بتخريج العراقيطـ١ دار الفكر
٤١ - إعلام الساجد للزركشي
٤٢ - تفسير الطبري   طـ١ الأميرية ، طـ١ دار المعارف
٤٣ - الكامل لابن عدي   طـ١ دار الفكر
٤٤ - السيرة النبوية لابن هشام
٤٥ - فضائل المدينة المنورة للحافظ
الشامي الصالحي   مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة
٤٦ - الحجج المبينة للسيوطي
٤٧ - أخبار أصبهان لأبي نعيم
٤٨ - شعب الإيمان للبيهقي   طـ١ دار الكتب العلمية
٤٩ - الضعفاء للعقيلي   طـ١ دار الكتب العلمية
٥٠ - تاريخ دمشق لابن عساكر .
٥١ - التمهيد لابن عبد البر
٥٢ - أخبار مكة للفاكهي .
٥٣ - ميزان الاعتدال للذهبي   طـ١ دار الفكر

٥٤ – تاريخ بغداد ط١ دار الكتب العلمية
٥٥ – تقريب التهذيب ط١ بيروت
٥٦ – المجروحين لابن حبان ط١ دار الوعي بحلب
٥٧ – الكاشف للذهبي ط١ دار الكتب العلمية
٥٨ – معجم البلدان لياقوت الحموى
٥٩ – الفوائد المجموعة للشوكاني
٦٠ – الأسرار المرفوعة لملا علي القاري
٦١ – أعلام الحديث للخطابي ط١ جامعة أم القرى
٦٢ – الدر الثمين لغالي الشنقيطي دار القبلة بجدة
٦٣ – تهذيب التهذيب ط١ الهندية
٦٤ – رسالة دكتوراة مقدمة من الأخ الفاضل صالح بن حامد بن سعيد الرفاعي في الأحاديث التي وردت في فضل المدينة المنورة .

فهرس أطراف الحديث

الفهرست

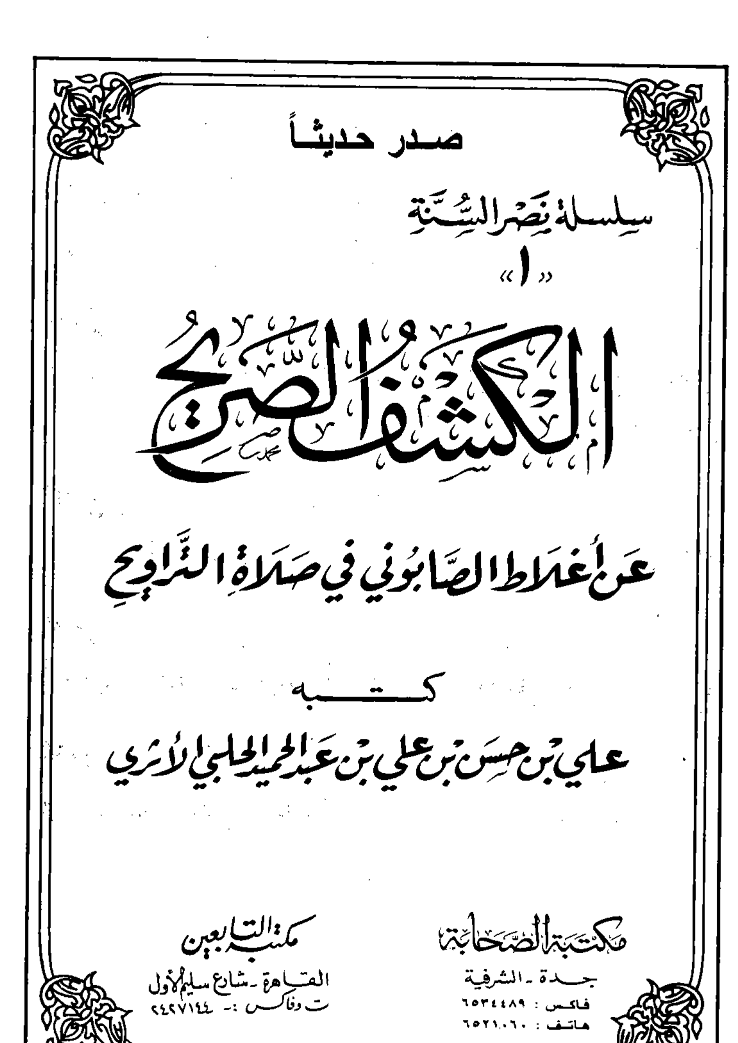

رقم الإيداع : ٩٤٢٥ / ١٩٩٢